بسم الله الرحمن الرحيم

ندوة محلية: طبيعة العلاقة بين العلوم الشرعية والعلوم والتخصصات العلمية الأخرى

المحور الثاني: العلاقة بين العلوم الشرعية والعلوم الانسانية والاجتماعية، التشخيص والتحليل

مكان وتاريخ الملتقى: 2025/2/26 بقاعة المجاوي/كلية الشريعة والاقتصاد/ جامعة الأمير عبد القادر.

صاحب المداخلة: أ.د سمير فرقاني. قسم الفقه وأصوله. كلية الشريعة والاقتصاد.

عنوان المداخلة: طبيعة العلاقة

بين العلوم الشرعية والعلوم والتخصصات العلمية الأخرى

ملخص المداخلة

إن الإسلام يحترم جميع العلوم النافعة ويدعو إليها ويحث على طلبها والتفوق فيها وإتقانها، ولا يخفى على أحدٍ ما قدّمه علماء الإسلام من ابتكارات ونظريات علمية لازال التطور البشري يتكئ عليها ويرجع إليها، كما لم يعرف المسلمون الفصام والصراع بين العلوم الدينية والنبوية، إلا ما كان خطره بيّنٌ، و ما كان فساده في ذاته وفي أبعاده وأهدافه جليٌّ واضحٌ.

ولقد قسم علماء الإسلام العلوم لاعتبارات عديدة مختلف، وانتهوا بعد تدقيق وتحقيق علمي إلى وضع معيار أخلاقي له في القرآن والسنة سند واعتبار. خلافا للمعايير الأخرى ذات الطابع والروح الهلينستية والفارسية وغيرها والقائم أساسا على العنادية والتفاضلية والانفصالية. وقد عرضنا بعض التقسيمات لبعض من المتقدمين لنعرف موقع العلوم الشرعية من باقي العلوم، ومن ثم الكشف عن طبيعة هذه العلاقة وعن أبعادها وغاياتها وآثارها على الأفراد والمجتمعات ثم بينا المعيار الأخلاقي القرآني في تقسيم العلوم والمعارف والتفاضل بينها والذي انتهت إليه اجتهادات المهتمين بعلم تصنيف العلوم وتفاضلها إن الحديث عن طبيعة العلاقة بين العلوم الشرعية وغيرها من العلوم الدنيوية وسائر المعارف الأخرى، يكتسي أهمية بالغة، لكونه يكشف عن علاقة العلوم الشرعية أو الدينية بالعلوم والمعارف الدنيوية، وكذلك يبرز مدى قوة العلاقة أو ضعفها بين هذه العلوم فيما بينها، كما يحل كثيرا من الإشكالات و الجدليات الفلسفية والفكرية والعلمية التي أثقلت كاهل العلم ذاته وشتت جهود أهل العلم والقلم.

Abstract

Islam respects all useful sciences and calls for them and urges seeking them, excelling in them and mastering them. It is not hidden from anyone what Islamic scholars have presented in terms of innovations and scientific theories that human development still relies on and refers to. Muslims did not know the schizophrenia and conflict between religious and prophetic sciences, except for what was clearly dangerous, and what was clearly corrupt in itself, in its dimensions and goals. Islamic scholars have divided sciences for many different considerations, and after scientific scrutiny and investigation, they concluded by setting a moral standard that has a basis and consideration in the Qur'an and Sunnah. In contrast to other standards of a Hellenistic and Persian nature and spirit and others, which are based primarily on stubbornness, differentiation and separatism. We have presented some of the divisions of some of the predecessors to know the position of the religious sciences among the rest of the sciences, and then to reveal the nature of this relationship and its dimensions, goals and effects on individuals and societies. Then we explained the Quranic moral standard in dividing sciences and knowledge and differentiating between them, which was reached by the efforts of those interested in the science of classifying sciences and differentiating them. Talking about the nature of the relationship between the religious sciences and other worldly sciences and all other knowledge is of great importance, because it reveals the relationship between the religious or religious sciences and worldly sciences and knowledge, and also highlights the extent of the strength or weakness of the relationship between these sciences, and it also solves many of the philosophical, intellectual and scientific problems and controversies that burdened the science itself and scattered the efforts of the people of knowledge and the pen.

ملخص باللغة الأجنبية

الإشكالية إن العلاقة بين العلوم الشرعية فكرا وممارسة وبين السياسة والاقتصاد والعلوم الاجتماعية وسائر المعارف الإنسانية الأخرى علاقة جدلية، فقد تكون العلاقة بينهما علاقة تصالحية تؤدي إلى تحقيق مصالح العباد وقد تكون علاقة استغلالية تقوم على التقزيم والاقصاء. فهل من الضروري ولتفادي هذا التصارع وذلك التقاطع البحث عن مخارج وحلول يتحقق من خلالها التوافق الاجتماعي والانسجام المجتمعي والتعايش السلمي بين الافكار والنظريات والمبادئ. أم غلق أبواب الحوار والنقاش العلمي الحر وبالتالي تكريس مبدأ القطيعة الفكرية والمنهجية والعلمية بين هذه العلوم وتلك المعارف الإنسانية والاجتماعية. وقطع جسور التكامل والتعاون والتأثير الايجابي بين مبادئ وأحكام هذه العلوم وقيمها وفلسفتها وبين الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للأمة والدولة والمجتمع الجزائري العربي المسلم.

المنهج والمنهجية العامة: اعتمدنا في هذا المقال أو البحث مناهج متعددة منها المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي الذي يبدأ باستقراء الجزئيات وتصنيفها وترتيبها مع التأكد من صحتها والتوثق من ثبوتها والمنهج الاستنباطي الذي يستخدم القواعد اللغوية والفقهية والأصولية مفاتيح لفهم النص الشرعي وسبر أغواره والوقف على دلالتها ومعانيه ومنها المنهج المقارن الذي يتوخى مقابلة الآراء والأقوال والموازنة بينها في إطار الضوابط المقررة مع تحرير محل النزاع والترجيح ما أمكن إلى ذلك سبيلا.

الخطة أما عن الخطة فكانت: مقدمة وأربعة مطالب، تحدثت في:

المطلب الأول المراد من مصطلح العلوم عموما ومصطلح العلوم الشرعية خصوصا

المطلب الثاني تقسيم وتصنيف العلوم عند علماء الإسلام، المعايير والاعتبارات

تقسيم الإمام أبي حامد الغزالي

مقولة العز بن عبد السلام في العلوم غير الشرعية

ابن خلدون(808هـ) والتصنيف المميز للعلوم الشرعية وغيرها

عصام الدين طاش كبري زاده ونظرته في تصنيف العلوم

المطلب الثالث طبيعة العلاقة بين العلوم الشرعية وغيرها من العلوم والمعارف

وفي الأخير انتهيت إلى بعض **النتائج والتوصيات** التي قدرت فائدتها وليس بالضرورة أن لها علاقة مباشرة بالمداخلة وإنما ارتبطت بالموضوع من بعيد أو قريب. كما رجعت في تحرير هذا الموضوع إلى بعضٍ من **مصادر** التراث الإسلامي وكذلك **مراجع** حديثة تخدم الموضوع بشكل معتبر.

والله الموفق

طبيعة العلاقة
بين العلوم الشرعية والعلوم و التخصصات العلمية الأخرى

المقدمة

إن الإسلام يحترم جميع العلوم النافعة ويدعو إليها ويحث على طلبها والتفوق فيها وإتقانها، وكان كثيرٌ من العلماء والفقهاء من السلف يدرسون إلى جانب العلوم الشرعية أو الدينية بالمعنى الإصطلاحي، العلوم الأخرى، كالطب والفيزياء والرياضيات في المساجد، فقد كان فيهم من يدرس الطب والتفسير والسيرة، وكان فيهم من يدرس العلوم والتوحيد وكان الجميع فقهاء في أمر دينهم. ولا يخفى على أحدٍ ما قدّمه علماء الإسلام من ابتكارات ونظريات علمية لازال التطور البشري يتكئ عليها ويرجع إليها، ولم يعرف المسلمون الفصام والصراع بين العلوم الدينية والنبوية، إلا ما كان خطره بيّنٌ، و ما كان فساده في ذاته وفي أبعاده وأهدافه جليٌّ واضحٌ كالسحر والشعوذة وكل علم –إذا صح وصفه بالعلم- يؤدي إلى إلحاق الضرر بالنفس والعقل والنسل والزرع والفساد في الكون والأرض.

ثم إن تقسيم العلوم إلى دينية ودنيوية، أخرج أجيالا ونخبًا لا تؤمن بالله ولا تقيم للأخلاق والفضائل شأنا ولا اعتباراً، وأنشأ علوم ومبتكرات صارت شؤماً على البشرية، وجرّت عليها الويلات والحروب، وفتحت أبواب التيه والضلال على مصراعيها، وضاعفت من انتشار الفساد والآثام، وذلك لأن العلم بطبيعته يدعو للإيمان إذا كان المنطلق صحيحاً والمتعلم مؤمناً بالله متمسكا بالقيم، ويوصل إلى الضلال والخسارة إذا كان طالب العلم سفيهاً ملحداً وأسوأ الضلال ما كان عن علم، وقد اشتد النكير الشرعي على من علم ولم ينتفع بعلمه. وعلى من طلب العلم وحصّله لغاية ضيقة مشبوهة، أو جعله وسيلة لإلحاق الضرر بالإنسان والمجتمع والنسل والزرع و جسرا للفساد في الأرض.

إن العلم النافع سواء كان دينيًّا أو دنيويًّا، هو السّبيل الصحيح لرقي الأمم وتقدمها، ثم إن دراسة العلوم الدنيوية لا تنافي دراسة العلوم الشرعية، بل يكمل كلٌّ منهما الآخرَ ولا

استغناء للمسلم عن أحدهما، وهذا واضحٌ في دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث كان يقول: «اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ ».
(1)

وفي فضل العلم على الجهل، وفضل العالم على العابد وسائر الخلق، جاءت أحاديث كثيرة، منها ما رواه أبو أمامةَ الباهِلِيّ رضي الله عنه، قَالَ: «ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:« فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» [2] قال الإمام المناوي شارحا: «أي، نسبة شرف العالم إلى شرف العابد كنسبة شرف الرسول ﷺ إلى أدنى شرف الصحابة رضي الله عنه»[2] ولا شك أنَّ الفضل الوارد في طلب العلم لا يقتصر على **العلوم الدينية**، بل يشمل العلوم الكونية وما ينفع الناس وما به يستقيم به حالهم وينتظم أمرهم، فعندما وصف الله ﷻ في كتابه العلماء بأنهم هُم أهلُ خشيته مِن خَلْقِه، جاء ذلك في سياق الكلام على دورة الحياة في الطبيعة، وتنوع ألوان الثمار (علم النبات)، واختلاف أشكال الجبال (علم الجيولوجيا)، ومظاهر اختلاف الكائنات الحيّة (التنوع البيولوجي)، وكلها من **العلوم الدنيوية**؛ قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:27-28]

إن الحديث عن طبيعة العلاقة بين العلوم الشرعية وغيرها من العلوم الدنيوية وسائر المعارف الأخرى، يكتسي أهمية بالغة، لكونه يكشف عن علاقة العلوم الشرعية أو الدينية بالعلوم والمعارف الدنيوية، وكذلك يبرز مدى قوة العلاقة أو ضعفها بين هذه العلوم فيما بينها، كما يحل كثيرا من الإشكالات و الجدليات الفلسفية والفكرية والعلمية التي أثقلت كاهل العلم ذاته وشتت جهود أهل العلم والقلم، على غرار علاقة الدين بالحياة وشؤونها الدنيوية، وعلاقة الشريعة كعلم بسائر المعارف والعلوم المخبرية والتي تجعل من المادة (الأرض والكون

---

(1) الحديث أخرجه الإمام مسلم.

(2) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه.

(2) في "التيسير بشرح الجامع الصغير" 2/ 170، ط. مكتبة الإمام الشافعي:

والإنسان والحيوان والنبات وسائر المخلوقات) منطلقا مركزيا ومحلا رئيسا للبحث. وهل يمكن بناءً على ما سبق إضفاء صفة الإسلام (أسلمة العلوم غير الشرعية) على غير العلوم الشرعية على اعتبار تحقيقها للمصالح ودفعها للمفاسد، التي شهدت لها النصوص الشرعية بالاعتبار وجودا وعدما.

المطلب الأول: المراد من مصطلح العلوم عموما ومصطلح العلوم الشرعية خصوصا

جاء في تعريف العلم عند العلماء، لغة: هو إدراك الشيء على حقيقته إدراكا جازما.

أما اصطلاحاً: فهو العلم بالشيء على حقيقته، وضده الجهل المركب.

وجاء في تعريفه: هو كل منظم من المعرفة التي تتضمن الحقائق والمفاهيم والقوانين والنظريات والمبادئ. وهذا التعريف كما يظهر، يؤكد على الجانب المعرفي للعلم وينظر إلى العلم بكونه مادة.

وقيل في تعريف آخر: هو عبارة عن طريقة للبحث والتفكير. وهذا التعريف يؤكد على الطريقة العلمية في البحث وينظر إلى العلم بكونه طريقة ومنهج.[1]

والجدير بالتنبيه أن كثيرا من علماء الإسلام وفقهاء الشريعة يطلقون اسم العلم الدنيوي على العلوم والتخصصات العلمية غير الشرعية أو الدينية بالمعنى الضيق والخاص لمفهومي الدين والعبادة، على اعتبار أن هذه العلوم محلّها المادة ومجالها الدنيا الواسعة وما تتضمنه من مخلوقات مادية (الانسان والكون والطبيعة وسائر المخلوقات) أما العلوم الشرعية فإلى جانب اهتمامها بعلوم الحياة وارتباطها الوثيق بأمور الدنيا من حيث التوجيه والإرشاد إلى صالح الاعمال فيها ومن حيث حسن السير والتدبير، فهي تهتم كذلك بعلوم الآخرة أو العلوم الدينية، بل إن العلوم الدنيوية معتبرة بمصالح الآخرة من حيث النفع والضر ومن حيث تحقيق المصالح ودرء المفاسد، وهو قيد أخلاقي ومعيار قيمي وضعه الإسلام للتمييز بين العلوم النافعة وغيرها، ويكاد هذا القيد أو المعيار أن يكون من خصائص الإسلام المتفردة في التصورات والمفاهيم وعلاقة الدنيا والآخرة.

وعليه فإن المراد بالعلم الدنيوي هو كل علم تحتاج إليه الأمة وتتوقف عليه حياتها ونهضتها وقوتها واستقلالها وسيادتها وكل مقومات وجودها ومحدّدات علاقاتها بالآخرين سواء

---

[1] انظر عبد الرحمن بدوي، **موسوعة الفلسفة**. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، ط1/1984.

في السلم أو الحرب، كالطب والهندسة والرياضيات والزراعة والصناعة بكل أشكالها وألوانها وخاصة الصناعات الحربية، وعلوم الأرض والبحار والأجواء والأنواء وعلوم الكون وغيرها مما لا يستغنى عنه في تحقيق المنافع ودرء الأخطار.

وتسميتها دنيوية من باب الطبيعة الغالبة والخصائص المميزة ومن باب التمايز الفني والموضوعي للعلوم ومجالاتها لا أكثر، فكلُّ علمٍ ينفع الأمة الإسلامية ويرفع من شأنها ويغنيها عن مد اليد واستجداء الآخرين، وكلُّ علم يحرس دينها ومقومات هويتها، ويحفظ أمنها ويحمي بيضتها ويذود عن عرضها وأرضها، وكلُّ علم يستهدف استقلالها الاقتصادي والثقافي والمعرفي يصير علما مشروعا، بل ينضوي تحت مسمى العلم النافع أو العلم المسلم أو العلوم الإسلامية، وهذا هو المفهوم السليم والراشد للعلم في نظر الإسلام.

وهو مفهوم واسع يشمل كل علم ينتفع به المسلم في نفسه أو ينفع به غيره من المسلمين وسائر الناس، ولو لم يكن من العلوم الشرعية أو الدينية المحضة بالمعنى الاصطلاحي. يؤكد هذا المعنى حديث عن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم جاء فيه: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» وذكر منها "علم ينتفع به"[1]. وعلى هذا الأساس وعملا بمقتضى منطوق الحديث ومفهومه، فكلُّ علم يحقق النّفع أو المنفعة في مقابل الضرر الحقيقي والفساد الظاهر، فهو علم مشروع. أجازت تحصيله والظفر به والتمكن منه والتفوق فيه، بل هو فريضة يثاب فاعلها إذا كان الفاعل مسلما مؤمنا. كما جاء في الحديث قوله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».[2] وتؤثم الأمة جميعها إذا قصّرت في طلبه أو أهملت الالتفات إليه ببذل المال المستحق وتهيئة الظروف والشروط من أجل تحصيله والتمكن منه.

أما العلم الشرعي أو مصطلح" العلوم الشرعية "أو العلوم الإسلامية" وحسب الدلالات الموروثة في مجال الثقافة الإسلامية وفلسفة العلوم، فيقصد به في الغالب علوم الدين من الفقه والأصول والحديث وعلومه، وعلوم القرآن والعقيدة أو التوحيد، ويضاف إليها بالتبع علوم العربية وفنونها لأنها وسائل وآلات لا غنى لطالب العلم الشرعي عنها، لأن لغة الوحي يتوقف على معرفتها بل واتقانها.[3]

---

[1] الحديث رواه مسلم في صحيحه.

[2] الحديث رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

[3] انظر ابن خلدون، **المقدمة**. طبعة دار صادر، بيروت .ص323.

وبالمقابل توجد التخصصات العلمية الأخرى على اختلافها، من العلوم الإنسانية والتطبيقية التي لا تندرج تحت اسم العلوم الإسلامية أو بالأحرى العلوم الدينية، وقد نجم عن هذا الاعتبار إحداث أزمة لا تزال تلقي بظلالها على مجتمعات المسلمين، بحيث أصبح الدين مفصولا عن الدنيا وأصبحت الدنيا مقطوعة عن الآخرة، بل إن تجريد تلك التخصصات عن الوصف الشرعي جعلها مرتعا خصبا لتوجهات غربية ونظريات ومذاهب فلسفية لا تمت بصلة إلى الوحي الرباني، وإنما تعكس قيم الغرب وظلماته ومظالمه ومفاهيمه وتصوراته للحياة والإنسان والكون، فهذا بلا شك يُحدث لدى المسلم نوعا من التمزق والخصام بين هذه القيم والنظريات والمنطلقات وبين معتقداته، وهذا ما جرّ إلى ضعف الوعي الحضاري لدى المسلمين وجنى على الأمة الإسلامية ذات التاريخ الحضاري والعلمي الكبير والعريق وجعلها مرتعا خصبا للجهل الكبير والأمية العلمية الفاحشة والتخلف التقني الرهيب في شتى مجالات العلوم والمعارف. بل صارت أمة مستهلكة للمنتوج الغربي بامتياز.

فالمطلوب أولا من الدول الإسلامية عموما و من خلال الجامعات ومراكز البحث والمؤسسات العلمية بعث النسق العلمي والثقافي والفكري للأمة وتنمية الشعور بالانتماء الحضاري والقضاء على التناقضات التي أفرزتها عقود التخلف والاحتلال... والحق أن هذه العلوم على اختلافها هي شرعية، منها ما هو مطلوب على سبيل الفرض العيني، ومنها ما هو مطلوب على سبيل الفرض الكفائي، بل حتى العلوم التطبيقية تندرج تحت هذا الأصل في منطلقاتها أو في مقاصدها وأهدافها. وقد تكون المباحث اللاحقة والتي تضمنت اقتباسات من نصوص أهل العلم والمعرفة من المسلمين دليلا ساطعا وبرهان قويا على مكانة العلوم غير الدينية خاصة وفضلها وأهميتها وعلاقتها الوطيدة بالعلوم الدينية والشرعية الواسعة.

المطلب الثاني: تقسيم وتصنيف العلوم عند علماء الإسلام، المعايير والاعتبارات

يُعتبر علم تصنيف العلوم من بين أهم المباحث العلمية التي ازدهرت بشكل ملحوظ في الحضارة الإسلامية، حيث أصبح بعد فترة وجيزة من انطلاق الحركة العلمية في المجتمع العربي الإسلامي، علما قائما بذاته له مبادئه وأصوله وأهدافه، بالإضافة إلى ممثليه من العلماء والفلاسفة والمفكرين، الذين تصدّوا للتعريف به، وبيان مقاصده، وطرقه، ومناهجه في تنظيم المعرفة وحصر مجالاتها وأوجه تحصيلها، وكذا مسالك ترتيبها أصولا وفروعا وأجزاء.

ولأهمية هذا العلم -أي تصنيف العلوم- في بيان مواقع العلوم ومكانتها والعلاقة بينها، و من ثَمَّ حل عديد الإشكالات والجدليات فيما بينها، نشطت حركة التأليف في هذا العلم وامتدت من منتصف القرن الثاني الهجري وعصر التدوين، على يد جابر بن حيان إلى ما بعد بداية القرن الرابع عشر الهجري، كما تشير إلى ذلك أبرز المؤلفات التالية، بحسب تسلسلها التاريخي:[1]

1. رسالة الحدود لجابر بن حيان منتصف القرن الثاني الهجري
2. رسائل الكندي (260هـ).
3. إحصاء العلوم للفارابي (339هـ). و له أيضا "التنبيه على سبيل السعادة"
4. رسائل إخوان الصفا وخالان الوفا (منتصف القرن 4هـ)
5. الفهرست لابن النديم، ألّف سنة 377هـ
6. مفاتيح العلوم للخوارزمي (387هـ).
7. رسالة في أقسام العلوم العقلية، لابن سينا (428هـ) و له أيضا كتاب "الشفاء"
8. رسالة مراتب العلوم لابن حزم (456هـ).
9. طبقات العلوم لألبيوردي (507هـ))
10. الأمالي من كل فن للزمخشري (538هـ)).
11. حقائق الأنوار وحقائق الأسرار لفخر الدين الرازي (606هـ)
12. إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد لابن ساعد الأنصاري المعروف بابن الأكفاني (749هـ)
13. المقدمة لابن خلدون (808هـ)
14. كتاب في موسوعات العلوم للبسطامي)القرن 9هـ
15. المطالب الإلهية لمولى لطف الله (900هـ).
16. أنموذج العلوم لجلال الدين الد واني (920هـ).
17. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاش كبر ي زادة (968هـ).
18. فهرست العلوم لحافظ الدين العجمي (1055هـ)
19. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (1068هـ).

---

[1] انظر عبد الله لعريبي، **مسألة تصنيف العلوم عند المسلمين وغيرهم**. مقال بمجلة بشائر العلوم، العدد الخامس.

20. القانون في أحكام العلم والعالم و المتعلم للحسن بن مسعود اليوسي (1112هـ).

21. كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي الفاروقي، فرغ من تأليفه سنة 1158هـ.

22. أبجد العلوم لصديق بن حسن النوجي (1307هـ))ت.[1]

ولقد قسم علماء الإسلام العلوم لاعتبارات عديدة مختلفة، منها اعتبار النقل و العقل، ومنها اعتبار ذاتي بمعنى أنها مقصودة لذاتها أولا، أو باعتبار ما أضيف إليها من علوم الآلة وغيرها، وسنحاول عرض بعض التقسيمات لبعض من العلماء المتقدمين لنعرف موقع العلوم الشرعية من باقي العلوم، ومن ثم الكشف عن طبيعة هذه العلاقة وعن أبعادها وغاياتها وآثارها على الأفراد والمجتمعات من حيث البنية المجتمعية في تماسكها أو انفراط عقدها، ومن حيث السلوك العام للدول والأمم والجماعات. ومن حيث موقع هذه العلوم عند دور العلم ومراكز البحث والجامعات العلمية.

- **تقسيم الإمام أبي حامد الغزالي (ت505هـ)**

قال أبو حامد الغزالي: «وأما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان فهي محمودة كلّها ولكن قد يلتبس بها ما يظن أنها شرعية تكون مذمومة فتنقسم إلى المحمودة والمذمومة أما المحمودة فلها أصول وفروع ومقدمات ومتممات. وهي أربعة أضرب:

الضرب الأول: الأصول: و هي أربعة: الكتاب والسنة وإجماع الأمة وآثار الصحابة رضي الله عنهم.

---

[1] انظر في تصنيف العلوم عند المسلمين:

. العمري، مرزوق، **تصنيف العلوم عند المسلمين**. مجلة الجامعة الأسمرية، العدد 16 ، السنة 9 ، 2012. ص 289 -303.

. الهندي أنس، **ملخص تصنيف المعارف والعلوم** عبر العصور لفوزي خليل خطيب. www.academia.edu

. بلهوشات الزبير ورحايلي محمد، **فلسفة تصنيف العلوم في الحضارة الإسلامية التأسيس والنتائج المعرفية**. مجلة المعيار، 25 (3) 2021 . ص 324-301 .

. بنحمادة سعيد، **تصنيف العلوم بين المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط**: نماذج مقارنة. 7(27) 2018 ، 61-82 .

. حمدي عبد القادر، **تصنيف العلوم عند العرب**، 2013 . http://saoudane.blogspot.com

. عدار يوسف، **واقعية تصنيف العلوم عند ابن خلدون** ومدى إبرازه للتكامل بينها، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد السابع العدد 2. 43-65 .

الضرب الثاني، الفروع: وهو ما فهم من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها بل بمعان تنبه لها العقول، فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ به غيره.....

والضرب الثالث، المقدمات: وهي التي تجري منه مجرى الآلات كعلم النحو واللغة، فإنهما آلة لعلم كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، وليست اللغة والنحو من العلوم الشرعية في أنفسهما، ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع، إذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب. وكل شريعة لا تظهر إلا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة...

والضرب الرابع، المتممات: وذلك في علم القرآن كتعلم القراءات والتفسير ومخارج الحروف وما يتعلق بأحكامه، وكمعرفة الناسخ والمنسوخ. وكيفية استعمال العام والخاص والظاهر وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه ويتناول السنة. وأما المتممات في الآثار والأخبار كالعلم بالرجال وأسمائهم وأنسابهم، والعلم بالعدالة في الرواة والعلم بأحوالهم لتمييز الضعيف من القوي». وبعد هذه التقسيمات يختم بقوله: «فهذه هي العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات».[1] هذا بالنسبة للعلوم الشرعية وهي العلوم التي تأتي عن طريق الوحي أي عن طريق النقل.

وأما عن العلوم غير الشرعية وهي ما ترتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وغيرهما، فيقول الغزالي: «اعلم أنَّ الفرض لا يتميز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم، والعلوم بالإضافة إلى الغرض الذي نحن بصدده تنقسم إلى: شرعية وغير شرعية، وأعني بالشرعية: ما استُفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، ولا يرشد العقل إليه، مثل: الحساب، ولا التجربة؛ مثل: الطب، ولا السماع، مثل: اللغة. فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود، وإلى ما هو مذموم، وإلى ما هو مباح، فالمحمود: ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا، كالطب والحساب، وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية، وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة، أما فرض الكفاية: فهو كل علمٍ لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا، كالطب، إذ هو ضروريٌّ في حاجة بقاء الأبدان، وكالحساب، فإنه ضروريٌّ في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما، وهذه هي العلوم التي لو خَلَا البلدُ عمَّن يقوم بها حَرِجَ أهل البلد، وإذا قام بها واحدٌ كفى وسقط الفرض عن الآخرين».

---

[1] أنظر أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1/15-16. نقل بتصرف يسير.

وعن إشكال قد يثيره البعض رد أبو حامد الغزالي قائلا: «فلا يتعجب من قولنا: إنَّ الطب والحساب من فروض الكفايات، فإن أصول الصناعات أيضًا من فروض الكفايات؛ كالفلاحة والحياكة والسياسة، بل الحجامة والخياطة، فإنه لو خَلَا البلدُ من الحَجَّام تَسَارَعَ الهلاكُ إليهم وحرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك»[1] وقوله: "حَرِجَ أهل البلد" يعني: دخل عليهم الحرج والمشقة.

فالإمام الغزالي يعتبر الطب والحساب وغيرهما من العلوم التي يجب توفرها في المجتمع، وأن تعلمها وإتقانها من الفروض الكفائية، وإذا خلا منها المجتمع وقع الناس في حرج شديد، وإن لم ينصرف إلى تعلّم هذه العلوم من يفي بالغرض ويسد الحاجة إليها، وقع الإثم على الجميع بسبب تقصيرهم في هذا الفرض الكفائي. وقد ينضوي تحت هذه العلوم التي ذكرها الغزالي قصرا وليس على سبيل الحصر، كل ما ينفع النّاس في دنياهم ويحقق أمنهم وسلامتهم وكل ما ييسر أحوالهم في تدبير المعاش وتنظيم المرافق وتحقيق متطلبات الحياة الكريمة من باب قول النبي ﷺ: «إن الحكمة ضآلة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»،[2] فكل علم أو معرفة جرّت نفعا على الأمة، انضوت تحت هذا التصور الإسلامي الراشد وضمن هذه النظرة المتزنة العادلة لفقهاء الإسلام .

- **مقولة العز بن عبد السلام(ت660هـ) في العلوم غير الشرعية**

وفي ذات السياق، قال الإمام العز بن عبد السلام: «فإن الطب كالشرع؛ وُضِعَ لِجَلْبِ مصالح السلامة والعافية، ولدرء مفاسد المعاطب والأسقام، ولدرء ما أمكن دَرْؤُهُ من ذلك، ولجلبِ ما أمكن جلبُهُ من ذلك، فإن تعذّر درءُ الجميع أو جلبُ الجميع، فإن تساوت الرُّتَبُ تُخُيِّر، وإن تفاوتت استُعمل الترجيحُ عند عِرفانه، والتوقفُ عند الجهل به، والذي وضع الشرع هو الذي وضع الطب، فإن كل واحدٍ منهما موضوعٌ لِجَلْبِ مصالح العباد ودرء مفاسدهم». [3]

---

[1] أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**. دار المعرفة، 16/1.

[2] حديث رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة . رضي الله عنه . ولفظه: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها». قال الترمذي: هذا حَدِيثٌ غريبٌ لا نعرفه إلَا من هذا الوجه. وحكم الألباني على الحديث بأنه ضعيف جدّا. ورواه ابن حبان في الضعفاء عن أبي هريرة ولفظه: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها جذبها». وهذا الحديث وإن لم يثبت مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن معناه صحيح.

[3] العز بن عبد السلام، **قواعد الأحكام في إصلاح الأنام** أو القواعد الكبرى. دار المعرفة، بيروت. ب/ت. 6/.1.

- **ابن خلدون(808هـ) والتصنيف المميز للعلوم الشرعية وغيرها**

أما ابن خلدون وعلى عادته في الإبداع والتميز، صنّف العلوم إلى صنفين أو قسمين:

1- صنف **طبيعي** يهتدي إليه الإنسان بفكره.

2- وصنف **نقلي** يأخذه عمن وضعه .

ويقصد بالصنف الأول **العلوم الحكمية الفلسفية** المكتسبة بالمدارك الفكرية التي تمكن من معرفة موضوعاتها وبراهينها، والتمييز بينها.

أما الصنف الثاني فهي **العلوم النقلية الوضعية**، وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول. وهي

- علوم اللسان وتتضمن علم اللّغة، علم النحو، علم البيان، علم الأدب
- علوم القرآن وتتضمن القراءات، فن الرسم، التفسير
- علوم الحديث وتتضمن علم الناسخ والمنسوخ، علم الأسانيد، علم غريب الحديث، علم تصريف القوانين، علم مصطلح الحديث
- علوم الفقه ويتضمن علم أصول الفقه، وعلم الفقه
- علم التوحيد وعلم الكلام، وعلم التصوف وعلم تعبير الرؤيا ولكل علم فروع ومسميات

أما **العلوم العقلية** عنده، أو "**علوم الفلسفة والحكمة**" كما يسميها، فهي: غير مختصة بملة، بل يوجه النظر فيها لأهل الملل كلها، ويستوون في مداركها ومباحثها، وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليقة. وتشتمل على أربعة علوم:

1- علم المنطق: يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة. وفائدته تمييز الخطأ من الصواب فيما يلتمسه الناظر في الموجودات وعوارضها، ليقف على تحقيق الحق في الكائنات بمنتهى فكره.

2. العلم الطبيعي: النظر في المحسوسات من الأجسام العنصرية والمكونة عنها من المعدن والنبات والحيوان والأجسام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات وغير ذلك. ويتضمن علم الطب وعلم الفلاحة

3. العلم الإلهي: النظر في الأمور التي وراء الطبيعة من الروحانيات.

4. علم التعاليم: النظر في المقادير. ويتضمن **علم الهندسة** : الهندسة العامة، وهندسة الأشكال، والمساحة، والمناظر وعلم الحساب "الأرتماطيقي": براهين الحساب، وصناعة

الحساب، والجبر، والمعاملات، وعلم الفرائض وعلم الموسيقى وعلم الهيئة: علم الأزياج، وعلم الأحكام النجومية. ومما يلاحظ على نص ابن خلدون في تقسيمه العلوم والمعارف:

أولا: قد لاحظ بعض الباحثين أن ابن خلدون في تصنيفه للعلوم لم يكن مقلدا للتصنيف الأرسطي القائم على أساس نظري ومعيار التجريد، بل انطلق من الواقع في تصنيفه غير ملتفت إلى تقسيم الفلاسفة. وأن العلوم عنده ترجع إلى الفكر الطبيعي الموجود في الانسان بوصفه انسانا أو إلى الأخذ عن الأنبياء الذين تلقوا الوحي من عند الله تعالى واهب الفكر والعقل للإنسان، فلا تتفاضل العلوم عنده بل تتكامل.[1]

ثانيا: إن العلوم التي تتعلق بمصالح الناس في الدنيا حسب ابن خلدون، مطلوبة لذاتها. وعليه فتقسيم العلوم إلى علوم شرعية وإلى علوم غير شرعية إنما هو اصطلاح لبيان العلم المستمد من الوحي أو ما سبيله النقل وبين العلم الذي سبيله العقل لكن في حقيقة الأمر أن فهم النقل يتوقف على العقل، والعقل هو مناط التكليف. فابن خلدون يدعو صراحة إلى تكامل العلوم العقلية والنقلية.

ثالثا: لقد أكد الجابري في حديثه عن تصنيف العلوم عند ابن خلدون، أن الرجل كان يستعمل جهازاً معرفياً ذو بعدين: بعد عقلي يقوم على التجربة والحواس، وبعد نفسي يؤمن بأن النفس الإنسانية تشكل جوهراً روحانياً مهيأً بطبعه لكي ينسلخ عن البشر ويصير من جنس الملائكة، وحسب ابن خلدون فإننا أمام ثلاثة أنواع ممكنة من المعارف: المعرفة العقلية القائمة على الحس والتجربة، ومعرفة نفسانية مصدرها الوحي يختص بها الأنبياء، ثم معرفة نفسانية مصدرها الرياضة والاكتساب، وهي التي للمتصوفة والكهان وأصحاب الرؤى الصادقة.

رابعا: لقد استدعى هذا التقسيم حسب الجابري تصنيف العلوم إلى ثلاثة أصناف، غير أننا نجد أن ابن خلدون قد شكك في إمكانية صحة المعارف النفسانية التي مصدرها الرياضة والاكتساب، واكتفى بتبني التصنيف الإسلامي المشهور، الذي يميز بين نوعين من العلوم، علوم نقلية وأخرى عقلية "وفي ذات الوقت يوسع من دائرة العلوم العقلية لتشمل الفلسفة

---

[1] عدار يوسف، **واقعية تصنيف العلوم عند ابن خلدون ومدى إبرازه للتكامل بينها**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، 10 ، 2015 ، 43 - 65

والتنجيم والكيمياء وعلوم السحر جملة... كما يوسع من دائرة العلوم النقلية ليجعلها تشمل التصوف وعلم تعبير الرؤيا، على الرغم من أنهما لا يعتمدان على الوحي، بل يدرجهما في صنف العلوم النقلية، فقط لكون الوحي يعترف بهما نوعاً من الاعتراف.[1]

- **عصام الدين طاش كبري زاده(1561م) ونظرته في تصنيف العلوم**

وعلى منوال الغزّالي وابن عبد السلام، ذكر المؤرخ العثماني طاش كُبري زاده، عددا معتبرا من العلوم غير الشرعية أو العلوم الطبيعية كما يسميها، وعند تعريف العلم الطبيعي قال بأنه: علم يُبحث فيه عن أصول الأجسام الطبيعية بأنواعها: وأن موضوعه: الجسم من حيث كونه متغيرا. ثم ذكر منفعته وفروعه وعدّ فيها: علمُ الطب وعلمُ البيطرة وعلم الكيمياء وعلم الفلاحة وغيرها. وقال عن علم الطب: «هو علم يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يصح ويمرض لحفظ الصحة وإزالة المرض»، ثم أشار إلى موضوعه ومنفعته بقوله: «وهو بدن الإنسان....ومنفعته بيّنة لا تخفى، وكفى بهذا العلم شرفا وفخرا قول الإمام الشافعي، العلم علمان: علم الطب للأبدان وعلم الفقه للأديان». ثم ذكر مشاهير العلماء في الطب من العرب والمسلمين، مثل الكندي(ت873ه) الرائد في جراحة الأعصاب وعلم الدم والتشريح التجريبي وعلم وظائف الأعضاء وعلم الأدوية وعلم الأسنان. وأبو بكر الرازي(ت311ه) الطبيب والكيميائي والفيلسوف والرياضي والرائد في طب الروائح والنبض، و علم الجراحة، وأبو القاسم خلف الزهراوي(ت400ه)، وأبو الحسن الطبري، والفيلسوف الطبيب ابن سينا (ت1037). الذي إلى جانب الريادة في علم الطب كتب في الكيمياء والفلك والجيولوجيا. وغير هؤلاء كثير.

ثم تحدّث المؤرخ التركي طاش كبري زاده عن علم البيطرة وعرّفه بأنه علم يبحث عن أصول الحيوان وعن خواص الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها، كما تحدث عن علم الفلاحة ومنافعه الدينية كزكاة الثمار والزروع، أو الدنيوية في تأمين الغداء وحاجيات الناس إلى الطعام، فقال معرّفا له « هو علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات من أول نشوئه إلى منتهى كماله بإصلاح الأرض إما بالماء، أو يحميها في أوقات البرد مع مراعاة الأهوية».

---

[1] محمد عابد الجابري، **نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1985، ص 267.

أما عن علم الرياضيات فقد عرّفها بأنها: «العلوم الباحثة عن أمور يصح تجردها عن المادة في الذهن فقط» وعدَّ من أقسامها: علم الهندسة، وذكر له بعد التعريف جملة من الفوائد والمؤلفات، كما تحدث عن علم الآلات الحربية وصناعة الأسلحة. بداية بتعرفيه ثم بذكر فوائده، فقال: « وهو علم يتعرف منه كيفية إيجاد الآلات الحربية كالمنجنيق وغيرها، ومنفعته ظاهرة، لأنها شديدة الغناء في دفع الأعداء وحماية المدن»، ولم يكتف بهذا بل اعتبر هذا العلم فضلا عن كونه فرض كفائي فهو "أحد أركان الدين". ثم تحدث بعده مباشرة عن "علم الرمي، ومّثل له برمي القوس والبنادق، وهو علم كما قال: يتعرف منه رمي الأمور بالمزاولة، ليكون عملها على وجه الإصابة، ومنفعته عظيمة في كل الأمور.[1]

إن اعتبار علم الآلات الحربية وصناعة الأسلحة أو الصناعات الحربية أو الدفاعية Defense Industry من "أركان الدين"، في رأي وتقدير المؤرخ العثماني طاش كبري زاده، يدل على مكانة الجهاد وأهميته في حركية الفتح الإسلامي، وعلى إدراك ووعي العلماء بأهمية مثل هذه العلوم وموقعها بالنسبة للأمة والدول الإسلامية استقرارا واستمرارا في المجال الدولي، فلا يخفى على ذي لب أهميّة الصناعات الحربية في كل الأزمنة والدهور في كسب المعارك وترجيح كفة النصر، وفي تأمين المكتسبات المادية والمعنوية وتعزيز المواقع وحماية المنافع، وفي الدفاع عن الأعراض وحماية البيضة والذود عن حياض الأوطان، وفي نشر رسالة الإسلام وتبليغ دعوته في الآفاق.

المطلب الثالث: طبيعة العلاقة بين العلوم الشرعية وغيرها من العلوم والمعارف

من خلال التقسيم والتصنيف الذي وضعه علماء الإسلام للعلوم والمعارف يمكننا الوقوف على جملة من المبادئ والمنطلقات والغايات، والتي تشكل في مجموعها طبيعة هذه العلاقة ومميزاتها وأبعادها، ومن هذه الخصائص والمميزات:

أولا: إن ما أصطلح عليه بالعلوم الشرعية والعلوم غير الشرعية يرتبط بمصالح الدنيا وأن الدين لا يتم إلا بالدنيا. ومن المقرر في الدين أن كليات الشريعة تتمثل في حفظ الدين والعقل والعرض والمال والنفس، والتي يطلق عليها الكليات الخمس أو مقاصد الشريعة في

---

[1] أحمد بن مصطفى طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**. دار الكتب العلمية بيروت. ط1985/1. 371/1-378. بتصرف يسير.

الخُلق. فالعلوم غير الشرعية تندرج في خدمة أحد هذه الكليات أو أكثر، فتجريد هذه العلوم عن هذه الصفة يناقض ما أكدته نصوص القرآن والسنة. فهي حتى وإن كانت غير شرعية بالمعنى الاصطلاحي فهي مشروعة بالمعنى والغرض الشرعي. يقول أبو حامد الغزالي وهو يتحدث عن فضيلة العلم ومؤكد تلك الخصائص:« إن مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدّين إلا بنظام الدنيا، فإن الدنيا مزرعة للآخرة وهي الآلة الموصلة إلى الله ﷻ لمن اتخذها آلة ومنزلا لا لمن يتخذها مستقرا ووطنا، وليس ينظُم أمر الدنيا إلا بأعمال الآدميين، وأعمالهم وحرفهم وصناعتهم تنحصر في ثلاثة أقسام... وذكر الأقسام الثلاثة».[1]

ثانيا: إن الأصل الذي انطلق منه علماء الإسلام في تصنيف وتقسيم العلوم في بناء التكامل المعرفي، هو الإيمان بأن حقائق الوحي لا تعارض ما انتهى إليه العقل من علوم ومعارف، فمُنزل الوحي وواهب العقل وخالق الكون هو الله وحده، فمن المحال أن يأتي في الوحي ما يناقض أو يعارض الحقائق العقلية أو العلمية. وقد أشار الشاطبي إلى التكامل بين الكليات الشرعية المأخوذة عن الشريعة والكليات العقلية المأخوذة من الوجود بجامع وضعية الشريعة والوجود، حيث أن الواضع للشريعة والوجود هو الله ﷻ. قال الشاطبي: هذا وإن كانت-أصول الشريعة- وضعية لا عقلية، فالوضعيات قد تجاري القطعيات في إفادة العلم القطعي... وأيضا فإن الكليات العقلية مقتبسة من الوجود، وهو أمر وضعيٌّ لا عقليٌّ، فاستوت مع الكليات الشرعية بهذا الاعتبار، وارتفع الفرق بينهما».[2]

فحسب التصور الإسلامي ليس ثمت تعارض وتناقض بين العقل والنقل في المجال العلمي، بل إن أشرف العلوم كما يشير إليها الغزالي: « ما ازدوج فيه العقل والسمع، واصطحب فيه الرأيُ والشرعُ، وعِلمُ أصول الفقه من هذا القبيل، فإنه يأخذ من صفو الشرع والعقل، سواءَ السّبيل، فلا هو تصرّف بمحض العقول، بحيث لا يتلقاه الشرعُ بالقبول، ولا هو مبنيٌّ على محض التقليد الذي لا يشهد له العقلُ بالتأييد والتسديد ».[3]

وفي سياق مماثل وتأكيدا لهذا المعنى يوضح الباحث طه عبد الرحمن أن التصنيفات وإن اختلفت في المعايير والأهداف الموجهة لها إلا أنها« توضح كل التوضيح النزعة التكاملية

---

[1] الغزالي، **إحياء علوم الدين**. مصدر سابق، 25/1.

[2] الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**. تحقيق: محمد عبد الله دراز. دار الفكر العربي، 77/1-78.

[3] الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**. 3/1.

التي كانت تطبع النظرية التراثية للمعرفة المبنية على الاقتناع التام بتقارب العلوم وتشابهها، وبفائدة ترتيبها حتى تبرز علاقات هذا التقارب والتشابه».[1]

ثالثا: قسّم علماء وفقهاء الشريعة العلوم تقسيما يتجاوز التقسيم التقليدي القائم على ثنائية العلوم النظرية والعلوم العملية، ولا يلتفت إليها، ويعيد ترتيبها وفق ثنائية المنفعة والمضرة، فيدرج على هذا الاعتبار علوم الأوائل من المنطق والفلسفة ضمن العلوم النافعة، ويفاضل بين العلوم في المنفعة، فأفضل العلوم أنفعها للإنسان في أخراه. فابن حزم الأندلسي مثلا، يقسّم العلوم على أساس المنفعة الدنيوية والأخروية، حيث يقول في بعض رسائله: «إذ حقيقة العلم هو ما قلنا أنه يطلبه لينتفع به طالبه وينتفع به غيره في داره العاجلة وداره الآجلة».[2] وقال أيضا في موضع آخر:« فمن طلب علما من ذلك لينتفع به الناس في القسمة في القسمة والعلاج وحساب مقابلتهم فهو مأجور وتعلم هذا المقدار فرض على الكفاية»[3]

وعند ذكر الباحث حسن الهندواي تقسيم ابن حزم للعلوم قال مستنتجا:« وفي هذا يتجلى لنا سعة إحاطة ابن حزم بالعلوم، والفهم الدقيق للمعارف، التي أحاط بها علما ولذلك كانت له قدرة فائقة على تصنيفها تصنيفا تختفي فيه النظرة التقابلية بين العلوم بل تحض على التعاون بين أصحاب العلوم المختلفة، لأن العلوم تتداخل فيما بينها من وجهة نظر ابن حزم ذاته»[4]

والجدير بالتنبيه أن هذا التصنيف يستند على التقسيم الشرعي للعلوم، والتي احتفت به النصوص الشرعية كتابا وسنة، من ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ

---

[1] طه عبد الرحمن، **تجديد المنهج في تقويم التراث**. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. الطبعة الرابعة. ص89-90.

[2] ابن حزم، **رسالة مراتب العلوم**. 4/75-76.

[3] ابن حزم، **رسالة التلخيص لوجوه التخليص**. 3/164. نقلا بتصرف يسير عن حسن بن إبراهيم الهندواي، **الامام ابن حزم ومنهجيته في التعامل مع مختلف العلوم ومدى صلاحيتها لأسلمة المعارف الإنسانية**. مجلة الإسلام في آسيا العدد الثاني جوان 2011. ص186. وانظر رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. ط2/1987.

[4] حسن بن إبراهيم الهندواي، المرجع السابق. ص186-187.

وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:102]

رابعا: مع العلم أن التصنيف التقليدي في رأى بعض الباحثين والنقاد كطه عبد الرحمن وجابر العلواني وعبد المجيد النجار،[1] يقوم على الثنائية التفاضلية التفاصلية بين العقل والنقل أو الدين والعلم، بين العلوم المنافية للتكامل والتداخل، وهذه الثنائية عنادية تُقابل فيها العلوم العقلية بالعلوم النقلية والعلوم النظرية بالعلوم العملية وعلوم الأوائل بالعلوم الشرعية. يقول طه جابر العلواني بعد أن أورد تقسيم ابن تيمية للعلوم: «يبني ابن تيمية على تصنيفه هذا للعلوم والمعارف والذي لم نطلع عليه عند سابقيه، فكرة إلغاء الثنائية التي شاعت وسيطرت دون مبرر وهي ثنائية العقل والنقل والفصام المفتعل بينهما».[2]

خامساً: إن التفريق بين العلوم الشرعية والعلوم غير الشرعية أو بين علوم الدين وعلوم الدنيا، إنما هو فصل في الموضوع وليس فصلا في الغاية والهدف، فكلاهما يهديان الإنسان ويدلانه على الطريق المستقيم في طلب الدين بالدنيا. فالعلوم الشرعية هي أصل المعرفة وأساسها وغيرها من العلوم تعتبر قاعدة لها، وواقعة تحت توجيهها لتحقيق الهدف من حياة الإنسان في هذا العالم، وهو القيام بمتطلبات الخلافة في الأرض وعمارتها وفقا لشريعة الله ﷻ، وإلا كيف يمكن القيام بعمارة الأرض وأداء دور الاستخلاف فيها إذا أعرض المرء عن هذه العلوم، ولم يعتبرها وسيلة مهمة.[3]

سادسا: إن العلم المطلوب تحصيله على سبيل الحتم والإلزام، سواء كان هذا الإلزام عينيا أو كفائيا، يشمل جميع نشاطات الإنسان وتصرفاته، ولأن خطاب الشارع يتعلق بأفعال وتصرفات المكلفين من حيث الحكم عليها بالوجوب أو الفرض أو الندب أو الحظر أو الكراهة، أو ما خيّر الشارع المكلف بين الفعل والترك، والتي تسمى بالأحكام التكليفية. فغاية العلوم كلها

---

(1) انظر عبد المجيد النجار، **نظرية التكامل المعرفي عند ابن خلدون**. مجلة تفكر، مجلد 11 العدد 2011/02.

(2) مقدمة طه جابر العلوني لكتاب: **تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية**. لإبراهيم عقيلي. مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة إسلامية المعرفة الطبعة1994/1م. ص52-53.

(3) انظر الدكتور عبد المجيد بيرم، **موقع العلوم الشرعية من التخصصات العلمية**. مقال بمجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية. جامعة الجزائر سنة 2012.

على اختلاف تخصصاتها من وجهة نظرة إسلامية إنما تسعى لعمارة الأرض وإرضاء الرب سبحانه.

سابعا: إن الفكر الغربي الحديث قد تخلى عن الدين، بسبب ما سمي في أوربا من صراع بين الدين والعقل، وبين الدين والعلم، وكان من نتائج ذلك عزل الدين من أن يكون مصدرا معتبرا من مصادر المعرفة، يقوم على أساس منه منهج للفكر أو صياغة للعلم أو مرتكز للحضارة أو قاعدة لأي نظام سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي، وعلى هذا الأساس أقصيت تعاليم الدين التي نادت بها الكنيسة عن أن تكون مصدرا للمعرفة، فقامت نظريات في المعرفة على نزعات متعددة كالطبيعة والحس والعقل أو المادة إلى غير ذلك من فلسفات، لكنها لا تختلف فيما بينها في عدم اعتبار الوحي مصدرا للمعرفة يصلح أن تقوم على أساس منه مناهج العلوم ونظم الحياة ومعايير القيم.[1]

خاتمة

وفي الختام نؤكد أنه من الضروري أن لا تخلو جامعات الوطن المختلفة من مادة أو مقياس يتضمن معلومات أساسية عن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان والقيم، وعن أساسيات وخصائص الدين الإسلامي عقيدة وشريعة، ثقافة وحضارة، تحت مسميات شتى مثل مسمى الثقافة الإسلامية، ما دام القصد واحد، وهو إيجاد التكامل والتناسق بين جميع فروع العلم أيا كانت لتكون الجامعة منارة تسهم مساهمة في إنشاء أجيال متطلعة إلى آفاق العلوم ومبتكراته وانجازاته مرتبطة بالانتماء الحضاري

كما أنه من الضروري إيجاد قاسم مشترك بين جميع العلوم والمعارف النافعة، حتى لا تقع الأمة بنخبها وقادتها وطلبة العلم فيها في التقاطع الخالي والدوران في الفارغ، وحتى يتناغم الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي مع الحقائق العلمية دون المساس بثوابت تراثنا العلمي القائم على التكامل المعرفي والقيم الروحية والأخلاقية السامية، بحيث لا يمكن أن نجتمع على شيء أو نحصل على حد أدنى من الاتفاق لتتكاثف الجهود والعقول للنهوض بالبلاد والعباد في المجال العلمي الواسع.

---

[1] انظر عبد الرحمن ين زيد الزُنيدي، **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسلفي** دراسة نقدية في ضوء الإسلام. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية. ط1/1996. ص8

النتائج والتوصيات

1. تعزيز موقع العلوم الشرعية في المجال الاقتصادي والمالي وربطها بالواقع الاقتصادي والأنشطة المالية ربطا فعالا وبصيغ عملية وذلك من خلال تثمين تجربة الصيرفة الإسلامية ومن خلال فتح بنوك إسلامية حقيقية ومن ثم المساهمة الفعالة في إيجاد حلول جادة وجيدة لكل الأزمات الاقتصادية والاختلالات المالية والتحولات السلبية الاجتماعية والسياسية المحلية والعالمية الواقعة أو المتوقعة.

2. إن هناك هدف مشترك تقوم عليه كل العلوم بما فيه العلوم الشرعية، وهو خدمة الانسان وتحقيق مصالحه في ظل الحياة الكريمة، وبما أن العلوم الشرعية تشكل دعامة ورافعة لكل العلوم الأخرى فمن المهم جدا التأكيد على أن عمارة الأرض وتحقيق النهضة الاقتصادية والتوازنات الاجتماعية والرشد السياسي لا يمكن أن يتم إلا من خلال التكامل والتعاون العلمي والمنهجي والرؤية المشتركة للعلوم الشرعية مع بقية العلوم الأخرى.

3. من الضروري ألا تبقى العلوم الشرعية حبيسة الرؤى التقليدية في الطرح والتصور للمسائل وسجينة النمط الكلاسيكي الذي ربما لا يتماشى ومتطلبات الراهن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الجزائري المتأثر بالأوضاع الدولية. فينبغي أن تكون العلوم الشرعية على تماس مع جميع العلوم الأخرى.

4. فك العزلة عن العلوم الشرعية والعلوم الدينية وضرورة إقحامها في دائرة الحياة وجعلها قطب الرحى لجميع مناحي الحياة وعلومها. بما تلكه من مبادئ وتدخره من أحكام وقوانين وتصورات ومفاهيم وتجارب طويلة في المجال الاقتصادي وتنظيم شؤون الجماعة والمجتمع والسلطة

5. الدعوة إلى أن لا تخلو جامعات الوطن المختلفة من مادة أو مقياس يتضمن معلومات أساسية عن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان والقيم، وعن أساسيات وخصائص الدين الإسلامي عقيدة وشريعة، ثقافة وحضارة، تحت مسميات شتى مثل مسمى الثقافة الإسلامية، ما دام القصد واحد. والوطن واحد والدين واحد والمصير مشترك.

6. إيجاد التكامل والتناسق بين جميع فروع العلم أيا كانت لتكون الجامعة منارة تسهم مساهمة في إنشاء أجيال متطلعة إلى آفاق العلوم ومبتكراته وانجازاته مرتبطة بالانتماء الحضاري

7. إيجاد قاسم مشترك بين جميع العلوم والمعارف النافعة، حتى لا تقع الأمة بنخبها وقادتها وطلبة العلم فيها في التقاطع الخالي والدوران في الفارغ، وحتى يتناغم الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي مع الحقائق العلمية دون المساس بثوابت تراثنا العلمي القائم على التكامل المعرفي والقيم الروحية والأخلاقية السامية.

8. التأكيد على عدم إخراج العلوم الكونية وسائر العلوم والمعارف الدنيوية على اختلافها من المفهوم الواسع للتحصيل العلمي المطلوب شرعا إن على سبيل الفرض العيني أو الكفائي مادامت نافعة ومادامت تحقق المصالح الشرعية وتدفع المضار.

9. دراسة القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعيشها الأمة والدولة الجزائرية من منطلق الرؤية الإسلامية وفي الإطار المرجعي للإسلام، لا أن تستورد وتستل عن سياقها التاريخي التي مر بها المجتمع الغربي والذي تحرر فيها الفكر الغربي من سلطان الكنيسة ومحاولة إسقاط مفاهيمها وقيمها ومشاكلها وحلولها على المجتمع الذي يدين بالإسلام.

10. الدعوة إلى تنظيم وتنقية محتوى العلوم الدنيوية النافعة وفقا للتصور الإسلامي لحقائق الألوهية والكون والإنسان والحياة، وتأصيلها تأصيلا سليما موضوعيا يتماشى مع الانتماء الحضاري لأجيالنا، وربط الدنيا بالدين والدنيا بالآخرة.

11. ضرورة ربط العلوم التطبيقية والمخبرية والتكنولوجية في شتى المجالات بمنطلقات وأهداف تتماشى مع الرسالة الإسلامية والقيم الإنسانية السامية.

12. النكير الشديد على الذين يخرجون العلوم الكونية من تكنولوجيا وهندسة وطب عن مقاصد الإسلام، ويحشرون معنى العلم الشرعي في مجال الفقهيات والعبادات وبعض المعاملات بالمفهوم الضيق.

مصادر ومراجع المداخلة:

أولا: القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف

1. أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**. بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى.
2. أبو حامد الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**. بعناية الدكتور ناجي السويد. ب.ت.
3. الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**. تحقيق: محمد عبد الله دراز. دار الفكر العربي.
4. ابن حزم الأندلسي، **رسائل ابن حزم**، تح: إحسان عباس. المؤسسة العربية للدراسات، بيروت. ط1987/2.

5. العز بن عبد السلام، **قواعد الأحكام في إصلاح الأنام** أو القواعد الكبرى. دار المعرفة، بيروت. ب/ت.
6. ابن خلدون، **المقدمة**. طبعة دار صادر، بيروت .ص 323 .
7. طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**. دار الكتب العلمية بيروت. ط1985/1.
8. عبد الرحمن بدوي، **موسوعة الفلسفة**. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، ط1984/1.
9. العمري، مرزوق، **تصنيف العلوم عند المسلمين**. مجلة الجامعة الأسمرية، العدد 16 ، السنة 9 ، 2012.
10. الهندي أنس، **ملخص تصنيف المعارف والعلوم عبر العصور** لفوزي خليل خطيب.
11. بلهوشات الزبير ورحايلي محمد، **فلسفة تصنيف العلوم في الحضارة الإسلامية التأسيس والنتائج المعرفية**. مجلة المعيار، 25 (3) 2021 .
12. بن حمادة سعيد، **تصنيف العلوم بين المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط**. 27/7، 2018 ،
13. حمدي عبد القادر، **تصنيف العلوم عند العرب**، 2013 . http://saoudane.blogspot.com
14. عدار يوسف، **واقعية تصنيف العلوم عند ابن خلدون ومدى إبرازه للتكامل بينها**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد السابع العدد 2.
15. عابد الجابري، **نحن والتراث، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي**. المركز الثقافي العربي، بيروت، 1985.
16. طه عبد الرحمن، **تجديد المنهج في تقويم التراث**. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. الطبعة الرابعة.
17. حسن بن إبراهيم الهندواي، **الإمام ابن حزم ومنهجيته في التعامل مع مختلف العلوم ومدى صلاحيتها لأسلمة المعارف الإنسانية**. مجلة الإسلام في آسيا العدد الثاني جوان 2011.
18. عبد المجيد النجار، **نظرية التكامل المعرفي عند ابن خلدون**. مجلة تفكر، مجلد 11 العدد 2011/02.
19. طه جابر العلواني، مقدمة لكتاب: **تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية**. لإبراهيم عقيلي. مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة إسلامية المعرفة الطبعة1994/1م.
20. عبد المجيد بيرم، **موقع العلوم الشرعية من التخصصات العلمية**. مقال بمجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية. جامعة الجزائر سنة 2012.
21. عبد الرحمن الزنيدي، تصدير كتاب **مصادر المعرفة في الفكر الدّيني والفلسلفي**.
22. محمد عبده، **الإسلام دين العلم والمدنية**. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. طبعة 1979
23. محمد المبارك، **الإسلام والفكر العلمي**. دار الفكر، بيروت، ط1398/1978/1.
24. **إسلامية المعرفة**، (المبادئ العامة) المعهد العالمي للفكر الإسلامي. طبعة 1986
25. عبد الله لعربي، **مسألة تصنيف العلوم عند المسلمين وغيرهم**. مقال بمجلة بشائر العلوم، العدد الخامس.

توصيات النّدوة

ندوة قسم كلية الشريعة والاقتصاد

قسم الفقه وأصوله

علاقة العلوم الشرعية

بالواقع الجزائري الاجتماعي والاقتصادي والسياسي

1. تعزيز موقع العلوم الشرعية في المجال الاقتصادي والمالي وربطها بالواقع الاقتصادي والأنشطة المالية ربطا فعالا وبصيغ عملية وذلك من خلال تثمين تجربة الصيرفة الإسلامية ومن خلال فتح بنوك إسلامية حقيقية ومن ثم المساهمة الفعالة في إيجاد حلول جادة وجيدة لكل الأزمات الاقتصادية والاختلالات المالية والتحولات السلبية الاجتماعية والسياسية المحلية والعالمية الواقعة أو المتوقعة.

2. إن هناك هدف مشترك تقوم عليه كل العلوم بما فيه العلوم الشرعية، وهو خدمة الانسان وتحقيق مصالحه في ظل الحياة الكريمة، وبما أن العلوم الشرعية تشكل دعامة ورافعة لكل العلوم الأخرى فمن المهم جدا التأكيد على أن عمارة الأرض وتحقيق النهضة الاقتصادية والتوازنات الاجتماعية والرشد السياسي لا يمكن أن يتم إلا من خلال التكامل والتعاون العلمي والمنهجي والرؤية المشتركة للعلوم الشرعية مع بقية العلوم الأخرى.

3. من الضروري ألا تبقى العلوم الشرعية حبيسة الرؤى التقليدية في الطرح والتصور للمسائل وسجينة النمط الكلاسيكي الذي ربما لا يتماشى ومتطلبات الراهن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الجزائري المتأثر بالأوضاع الدولية. فينبغي أن تكون العلوم الشرعية على تماس مع جميع العلوم الأخرى.

4. فك العزلة عن العلوم الشرعية والعلوم الدينية وضرورة إقحامها في دائرة الحياة وجعلها قطب الرحى لجميع مناحي الحياة وعلومها. بما تلكه من مبادئ وتدخره من أحكام وقوانين وتصورات ومفاهيم وتجارب طويلة في المجال الاقتصادي وتنظيم شؤون الجماعة والمجتمع والسلطة

5. الدعوة إلى أن لا تخلو جامعات الوطن المختلفة من مادة أو مقياس يتضمن معلومات أساسية عن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان والقيم، وعن أساسيات وخصائص الدين الإسلامي عقيدة وشريعة، ثقافة وحضارة، تحت مسميات شتى مثل مسمى الثقافة الإسلامية، ما دام القصد واحد. والوطن واحد والدين واحد والمصير مشترك.

6. إيجاد التكامل والتناسق بين جميع فروع العلم أيا كانت لتكون الجامعة منارة تسهم مساهمة في إنشاء أجيال متطلعة إلى آفاق العلوم ومبتكراته وانجازاته مرتبطة بالانتماء الحضاري

7. إيجاد قاسم مشترك بين جميع العلوم والمعارف النافعة، حتى لا تقع الأمة بنخبها وقادتها وطلبة العلم فيها في التقاطع الخالي والدوران في الفارغ، وحتى يتناغم الواقع الاجتماعي

والاقتصادي والسياسي والثقافي مع الحقائق العلمية دون المساس بثوابت تراثنا العلمي القائم على التكامل المعرفي والقيم الروحية والأخلاقية السامية.

8. التأكيد على عدم إخراج العلوم الكونية وسائر العلوم والمعارف الدنيوية على اختلافها من المفهوم الواسع للتحصيل العلمي المطلوب شرعا إن على سبيل الفرض العيني أو الكفائي مادامت نافعة ومادامت تحقق المصالح الشرعية وتدفع المضار.

9. دراسة القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعيشها الأمة والدولة الجزائرية من منطلق الرؤية الإسلامية وفي الإطار المرجعي للإسلام، لا أن تستورد وتستل عن سياقها التاريخي التي مر بها المجتمع الغربي والذي تحرر فيها الفكر الغربي من سلطان الكنيسة ومحاولة إسقاط مفاهيمها وقيمها ومشاكلها وحلولها على المجتمع الذي يدين بالإسلام.

10. الدعوة إلى تنظيم وتنقية محتوى العلوم الدنيوية النافعة وفقا للتصور الإسلامي لحقائق الألوهية والكون والإنسان والحياة، وتأصيلها تأصيلا سليما موضوعيا يتماشى مع الانتماء الحضاري لأجيالنا، وربط الدنيا بالدين والدنيا بالآخرة.

11. ضرورة ربط العلوم التطبيقية والمخبرية والتكنولوجية في شتى المجالات بمنطلقات وأهداف تتماشى مع الرسالة الإسلامية والقيم الإنسانية السامية.

12. النكير الشديد على الذين يخرجون العلوم الكونية من تكنولوجيا وهندسة وطب عن مقاصد الإسلام، ويحشرون معنى العلم الشرعي في مجال الفقهيات والعبادات وبعض المعاملات بالمفهوم الضيق.

(2025/02/26) مقترحات أ.د سمير فرقاني